

شخصية سيمون بيلر الأمريكي الذي تقذف به حادثة غرق عجيبة من أمريكا الثمانينات إلى بصرة ألف ليلة وما حولها، ليصير هناك السندباد البري، ويقابل السندباد البحري في منزله، ويروي كل منهما قصصه لمجموعة من المدعوين. الأمريكي بيلر يروي قصصه عبر سبعة إبحارات تُشكل ما يشبه الفصول، وبين كل فصل وآخر توجد فواصل داخلية يروي فيها بيلر جانباً من مغامراته في منزل السندباد البحري وهي عبارة عن مغامرات جنسية مكشوفة مع ياسمين ابنة السندباد صاحب المنزل، الذي يقوم بدوره برواية حكاياته المعروفة، أي يعيد ما هو معروف في *ألف ليلة وليلة* من إبحاراته هو. أما عنوان الرواية فيشير إلى بيلر وتسميته شخصاً ما ناتجة فيما يبدو عن التباس هويته وتداخل شخصياته، بين بيلر الأمريكي والسندباد الحمال أو البري في *ألف ليلة وجون بارث* أيضاً - فبين الإثنين شبه واضح. هذا طبعاً بالإضافة إلى الإشكالية الفلسفية للهوية التي يثيرها بارث هنا وفي أعماله الأخرى.

لتحقيق القفزة الزمنية والمكانية العجيبة من أمريكا إلى البصرة اعتمد بارث في أقرب الاحتمالات على الحيلة الفنية التي وجدها لدى مارك توين في قصة *يانكي من كونيتيكت في بلاط الملك آرثر* (١٨٨٩) التي يذهب فيها أمريكي من القرن التاسع عشر إلى عصر الملك الإنجليزي الأسطوري آرثر، ويحاول هناك تحديث المجتمع وتعريفه بمنجزات المدنية الحديثة. الفرق هو أن بارث بدلاً من حيلة الضرب على الرأس المستخدمة في رواية توين يستخدم حيلة الغرق كتفسير للانتقال، لكن القصتين تقتربان على المستوى الأهم وهو توظيف الماضي لتقد الحاضر. فبارث هنا مشغول أكثر مما في أعماله السابقة بإثارة العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي يعج بها عالمه الأمريكي المعاصر، كالعلاقات الزوجية، وتصدع القيم التقليدية، وانهايار الأسرة، وعزلة الفرد في سعيه لتأمين العيش، واضرابات العمال، وما إلى ذلك. (٣٨)

لكن إلى جانب الاهتمامات الجادة لا ينسى بارث عناصر الإقناع والإثارة والهزل. فثمة مشاهد جنسية كثيرة وقدر كبير من المضحكات إضافة إلى لحظات الترقب والخوف. إنما الملاحظ هو أن هذه العناصر القائمة على الغرائبية تتكثف في الجانب الشرقي من القصة، أي في الفواصل الداخلية التي يروي فيها بيلر مغامراته. وتأتي